The North African Journal of Scientific Publishing (NAJSP)
مجلة شمال إفريقيا للنشر العلمي (NAJSP)
E-ISSN: 2959-4820
Volume 3, Issue 3, 2025
Page No: 400-409
Website: https://najsp.com/index.php/home/index
SJIFactor 2024: 5.49 **معامل التأثير العربي (AIF) 2024: 0.71** **ISI 2024: 0.696**

السياسة الروسية في الشرق الأوسط: توازن المصالح واستراتيجيات النفوذ المتعددة

يوسف أحمد بونه *
قسم الإدارة العامة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة بني وليد، بني وليد، ليبيا

Russian Policy in the Middle East: Balancing Interests and Multiple Strategies of Influence

Yousif Ahmed Bounah *
Department of Public Administration, Faculty of Economics and Political Science, Bani Waleed University, Bani Walid, Libya

*Corresponding author | yuosifbona@bwu.edu.ly | *المؤلف المراسل
تاريخ النشر: 2025-09-12 **تاريخ القبول:** 2025-09-09 **تاريخ الاستلام:** 2025-07-12

الملخص
يتناول هذا البحث السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط .يهدف البحث إلى فهم كيفية صياغة روسيا لسياستها الخارجية في ظل التغيرات الدولية والإقليمية، مع التركيز على دوافعها الاستراتيجية وأدواتها الرئيسية. يستعرض البحث تطور السياسة الروسية عبر ثلاث مراحل تاريخية: الحقبة القيصرية، ومرحلة الاتحاد السوفيتي، ومرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي .كما يحلل البحث المصالح الروسية في المنطقة، والتي تشمل المصالح السياسية والاستراتيجية مثل الوجود الجيوسياسي ومواجهة النفوذ الغربي، بالإضافة إلى المصالح الاقتصادية مثل تجارة السلاح والاستثمار في الطاقة، والمصالح الأمنية مثل مكافحة الإرهاب. ويوضح البحث أن روسيا تستخدم مجموعة متنوعة من الأدوات لتحقيق أهدافها، تجمع بين القوة الصلبة (التدخل العسكري في سوريا وصفقات السلاح)، والقوة الناعمة (الإعلام والعلاقات الثقافية)، والدبلوماسية متعددة المسارات. ويختتم البحث بتحليل التحديات التي تواجه روسيا في الشرق الأوسط، مثل المنافسة مع الولايات المتحدة والصين والتوترات الإقليمية والأزمات الاقتصادية الروسية .ويؤكد أن استمرار دور روسيا في المنطقة مرهون بقدرتها على مواجهة هذه التحديات.

الكلمات المفتاحية: السياسة الخارجية الروسية، الشرق الأوسط، النفوذ، المصالح الروسية، فلاديمير بوتين.

Abstract
This research examines Russian foreign policy toward the Middle East. It aims to understand how Russia formulates its foreign policy in light of international and regional changes, focusing on its strategic motives and main tools. The research reviews the evolution of Russian policy across three historical periods: The Tsarist era, the Soviet era, and the post-Soviet era. It also analyzes Russian interests in the region, which include political and strategic interests such as geopolitical presence and countering Western influence, economic interests such as arms trade and energy investment, and security interests such as combating terrorism. The research demonstrates that Russia uses a variety of tools to achieve its goals, combining hard power (military intervention in Syria and arms deals), soft power (media and cultural relations), and multi-track diplomacy. The research concludes with an analysis of the challenges facing Russia in the Middle East, such as competition with the United States and China, regional tensions, and Russian economic crises. It emphasizes that Russia's continued role in the region depends on its ability to confront these challenges.

Keywords: Russian foreign policy, Middle East, influence, Russian interests, Vladimir Putin.

المقدمة
تُعد السياسة الخارجية حجر الزاوية في تفاعلات الدولة مع محيطها الدولي، إذ تُعرّف بأنها مجموع الأنشطة والقرارات التي تتخذها أي دولة للتعامل مع الفاعلين الدوليين من دول ومنظمات ومؤسسات، بهدف تحقيق مصالحها الوطنية وضمان

أمنها واستقرارها. وتتأثر هذه السياسة بمزيج من الثوابت الجغرافية والمبادئ الأساسية، بالإضافة إلى اعتبارات متغيرة تعكس مكانة الدولة وقدرتها على التأثير في النظام العالمي.

بالنسبة لروسيا الاتحادية، فإن السياسة الخارجية تمثل أداة استراتيجية لإعادة تأكيد مكانتها كقوة عظمى في النظام الدولي الذي تشكل بعد انتهاء حقبة الحرب الباردة. فبعد انهيار الاتحاد السوفيتي، واجهت روسيا تحديًا مزدوجًا يتمثل في إعادة بناء أولوياتها الداخلية وصياغة سياسة خارجية تعيدها إلى الساحة الدولية كلاعب مؤثر. ومع وصول فلاديمير بوتين إلى سدة الحكم، اكتسبت السياسة الروسية طابعًا أكثر حيوية وفعالية، حيث اعتمدت على مزيج من الأدوات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية لمواجهة القضايا الدولية المعقدة.

وفي إطار سعي روسيا لاستعادة نفوذها، يحتل الشرق الأوسط موقعًا استثنائيًا في استراتيجيتها. تكمن أهمية المنطقة في أسباب جيوسياسية، لكونها جسرًا يربط بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، وتحتوي على ممرات بحرية حيوية مثل قناة السويس ومضيق هرمز. كما تبرز الأهمية الاقتصادية للمنطقة من خلال أسواق الطاقة العالمية، وفرص الاستثمار في قطاعات النفط والغاز والبنية التحتية، بالإضافة إلى الشراكات العسكرية والتجارية.

إضافة إلى ذلك، يُنظر إلى الشرق الأوسط في استراتيجية الكرملين كساحة لإظهار قدرته على ممارسة نفوذ متعدد الأبعاد في بيئة تنافس دولي محتدم. فقد أتاحت الأزمات الإقليمية، كالصراع السوري والملف النووي الإيراني، لموسكو فرصة لتعزيز دورها كوسيط دبلوماسي ولاعب أمني رئيسي، وتوسيع حضورها العسكري والدبلوماسي في مواجهة النفوذ الغربي.

مشكلة البحث وتساؤلاته

من هذا المنطلق، تتمثل **مشكلة البحث** في فهم الكيفية التي صاغت بها روسيا سياستها الخارجية تجاه الشرق الأوسط في ظل التغيرات الدولية والإقليمية، مع التركيز على دوافعها الاستراتيجية وأدواتها الرئيسية.

وتتفرع عن هذه المشكلة مجموعة من **التساؤلات** التي يسعى البحث للإجابة عنها، وأهمها:

1. ما هي أبرز التحولات التي شهدتها السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط في مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي؟
2. ما هي المصالح الاستراتيجية والاقتصادية التي تدفع روسيا لتعزيز وجودها في المنطقة؟
3. ما هي الأدوات الدبلوماسية والعسكرية والاقتصادية التي تستخدمها موسكو لتحقيق أهدافها؟
4. ما هي أبرز التحديات التي تواجه روسيا في سياستها بالشرق الأوسط؟

أهداف البحث وأهميته

ويهدف البحث إلى تحقيق الغايات التالية:

1. **تحليل** التطور التاريخي للسياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط منذ انهيار الاتحاد السوفيتي وحتى الوقت الحاضر.
2. **تحديد** العوامل التي تؤثر في صياغة هذه السياسة، سواء كانت داخلية أو خارجية.
3. **استشراف** آفاق السياسة الروسية المستقبلية في المنطقة في ظل التغيرات الجيوسياسية الراهنة.

وتكمن **أهمية البحث** في كونه يسهم في إثراء الأدبيات المتعلقة بعلاقات القوى الكبرى بالشرق الأوسط، ويقدم منظورًا تحليليًا يمكن أن يفيد صانعي القرار والباحثين في مجالات العلاقات الدولية والسياسة الخارجية.

الإطار النظري والمنهجي

أولاً: المفاهيم الأساسية:

1. تعريف السياسة الخارجية:

تعرف السياسة الخارجية بأنها مجموعة القرارات والخطوات التي تتخذها الدولة في تعاملها مع الأطراف الفاعلة خارج حدودها الوطنية، بهدف تحقيق مصالحها القومية وحماية أمنها وتعزيز مكانتها الدولية. وهي تعكس التوجهات الاستراتيجية للدولة في مواجهة البيئة الخارجية، وتستند إلى مزيج من القدرات الوطنية والرؤية السياسية لصانعي القرار. وتشمل السياسة الخارجية أبعاداً سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية، وهي تتأثر بالسياقين الداخلي والدولي على حد سواء.[1]

2. الفرق بين السياسة الخارجية والسياسة الداخلية:

السياسة الداخلية تعنى بإدارة الشؤون داخل حدود الدولة، وتشمل صياغة وتنفيذ القوانين وإدارة الاقتصاد وتوفير الخدمات الأساسية للمواطنين. أما السياسة الخارجية فتركز على تفاعلات الدولة مع الفاعلين الخارجيين من دول ومنظمات، وهي غالباً ما تتأثر بالسياسة الداخلية من حيث الموارد المتاحة والدعم الشعبي. كما أن هناك تداخلاً بين المجالين، إذ يمكن للسياسة الداخلية أن تحدد أولويات السياسة الخارجية، والعكس صحيح، إذ تؤثر النجاحات أو الإخفاقات الخارجية على الاستقرار الداخلي.[2]

[1] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 2.

[2] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 5.

ثانياً: النظريات المفسرة للسياسة الخارجية:

1. النظرية الواقعية:

إن الواقعية في العلاقات الدولية تنطلق من فرضية أساسية مفادها أن النظام الدولي يقوم على حالة من الفوضى (غياب سلطة مركزية)، وأن الدول تسعى لتحقيق مصالحها الوطنية وتعزيز أمنها من خلال مراكمة القوة. وتركز الواقعية على مفهوم توازن القوى، حيث تحاول الدول منع أي طرف آخر من الهيمنة. في حالة روسيا، يمكن تفسير سياستها الخارجية تجاه الشرق الأوسط وخاصة تدخلها العسكري في سوريا من منظور واقعي، باعتباره محاولة لحماية مصالحها ومنع الولايات المتحدة وحلفائها من الانفراد بتحديد مسار الأزمات الإقليمية.[3]

2. النظرية البنائية:

البنائية تركز على دور الأفكار والهويات والثقافة في تشكيل السياسة الخارجية. ووفق هذا المنظور، فإن تصورات صانعي القرار الروس لهويتهم الوطنية ودورهم في النظام الدولي تؤثر على خياراتهم السياسية. فروسيا ترى نفسها وريثة لإرث حضاري وإمبراطوري، ولها مسؤولية في حماية حلفائها وإعادة التوازن للنظام الدولي. هذا الإدراك الذاتي يعزز رغبتها في لعب دور مؤثر في الشرق الأوسط، ليس فقط من منظور مصلحي، بل أيضًا كجزء من هويتها الدولية.[4]

3. النظرية الليبرالية:

الليبرالية تؤكد على أهمية التعاون الدولي والمؤسسات متعددة الأطراف في حل النزاعات وتحقيق الاستقرار. ومن هذا المنطلق، تسعى الدول لتحقيق مصالحها من خلال الانخراط في التبادل التجاري، والتحالفات الاقتصادية، والتعاون الأمني. في السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط، تظهر ملامح ليبرالية في مساعي موسكو لعقد صفقات اقتصادية كبرى في مجالات الطاقة، وتعزيز التعاون مع منظمة أوبك+، والانخراط في مسارات دبلوماسية متعددة لحل الأزمات.[5]

4. النظرية الأكثر ملاءمة لفهم السياسة الروسية:

على الرغم من وجود عناصر من البنائية والليبرالية في السياسة الروسية، إلا أن الواقعية تبدو الأكثر ملاءمة لتفسير سلوك موسكو في الشرق الأوسط، خصوصاً في ظل استخدام القوة العسكرية والسعي لتأمين موطئ قدم استراتيجي على المتوسط، ومواجهة النفوذ الغربي. غير أن التفسير الشامل يتطلب دمج هذه النظريات، لأن السياسة الروسية تُظهر مزيجًا من السلوك المصلحي الواقعي والرؤية الهوياتية البنائية والانخراط الليبرالي في بعض الملفات الاقتصادية.[6]

ثالثاً: المنهج المستخدم في البحث:

1. المنهج التاريخي:

المنهج التاريخي يقوم على تتبع تطور السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط عبر مراحل زمنية محددة، بدءًا من الحقبة القيصرية، مروراً بالاتحاد السوفيتي، وصولاً إلى روسيا الاتحادية بعد عام 1991. يتيح هذا المنهج فهم الخلفيات التاريخية التي أسست للسياسة الحالية وتوضيح استمرارية بعض التوجهات أو تغيرها عبر الزمن.

2. المنهج التحليلي:

المنهج التحليلي يهدف إلى دراسة عناصر السياسة الخارجية الروسية من حيث دوافعها وأدواتها ونتائجها، من خلال تحليل المواقف والسياسات تجاه قضايا محددة مثل الحرب في سوريا، والعلاقات مع إيران ودول الخليج. ويساعد هذا المنهج في فهم التفاعلات بين العوامل الداخلية والخارجية التي تؤثر على صنع القرار الروسي، وكذلك في تفسير مواقف موسكو في القضايا الإقليمية الكبرى.

التطور التاريخي للسياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط

أولاً: الحقبة القيصرية: بدايات الاهتمام بالمنطقة والعلاقات مع الدولة العثمانية:

لقد بدأ اهتمام روسيا القيصرية بالشرق الأوسط منذ القرن السادس عشر، لكنه ازداد وضوحاً في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر مع توسع الإمبراطورية الروسية نحو الجنوب والبحث عن منفذ إلى المياه الدافئة. كانت الدولة العثمانية في تلك الفترة هي القوة المهيمنة على معظم أراضي الشرق الأوسط، وكانت العلاقات الروسية العثمانية تتسم بالتوتر المستمر، إذ خاض الطرفان سلسلة من الحروب بلغت أحد عشر حربًا بين القرنين السادس عشر والعشرين.[7]

---

[3] Dmitri Trenin. (2017). What is Russia up to in the Middle East? Cambridge: Polity Press; Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, p. 22.

[4] Nikolay Kozhanov (Ed.). (2022). Russian foreign policy toward the Middle East: New trends, old traditions. London: Hurst; Oxford: Oxford University Press, p. 9.

[5] Filippo Casula & Mark N. Katz. (2018). Middle East. In Andrei P. Tsygankov (Ed.), Routledge handbook of Russian foreign policy (pp. 401–414). London & New York: Routledge, p. 404.

[6] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 88.

[7] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 23.

ولقد ركزت روسيا القيصرية على تحقيق هدفين أساسيين على النحو التالي:

- أولاً: ضمان الوصول إلى الممرات البحرية الاستراتيجية، وخاصة مضائق البوسفور والدردنيل، التي كانت المفتاح للوصول من البحر الأسود إلى البحر الأبيض المتوسط.
- ثانياً: حماية الأرثوذكس في الأراضي المقدسة والبلقان، وهو ما كان يمثل عنصرًا دينيًا وثقافيًا في السياسة الخارجية الروسية.

كما سعت روسيا إلى مد نفوذها نحو بلاد فارس (إيران حالياً) وآسيا الوسطى، مما جعلها على تماس مباشر مع مناطق ذات أهمية استراتيجية بالنسبة للشرق الأوسط. وقد بدأت الاتصالات السياسية والتجارية مع بعض الدول العربية مبكراً، إلا أن النفوذ الروسي ظل محدودًا بسبب المنافسة مع بريطانيا وفرنسا، وهما القوتان الاستعماريتان الرئيسيتان في المنطقة.[8]

ثانياً: مرحلة الاتحاد السوفيتي: دعم حركات التحرر والصراع مع الغرب والنفوذ في مصر وسوريا واليمن:

مع قيام الاتحاد السوفيتي عام 1922، اتخذت السياسة الخارجية الروسية السوفيتية تجاه الشرق الأوسط منحىً أيديولوجياً بوضوح. فقد تبنّى الكرملين خطاب دعم حركات التحرر الوطني في مواجهة الاستعمار الغربي، وسعى إلى توسيع نفوذه الإقليمي عبر التحالفات السياسية والعسكرية مع دول المنطقة.[9]

1. فترة ما قبل الحرب الباردة:

في العشرينيات والثلاثينيات، ركز الاتحاد السوفيتي على إقامة علاقات دبلوماسية وتجارية محدودة مع بعض دول المنطقة، نظرًا لانشغاله بإعادة بناء اقتصاده الداخلي وترسيخ حكمه. إلا أن اهتمامه الاستراتيجي بالشرق الأوسط بقي قائمًا، خاصة فيما يتعلق بإيران وتركيا.[10]

2. مرحلة الحرب الباردة:

بعد الحرب العالمية الثانية، أصبح الشرق الأوسط ساحة مواجهة أساسية بين الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة، إذ كانت المنطقة ذات أهمية قصوى بسبب موقعها الجغرافي ومواردها النفطية. اعتمد السوفيت على دعم الحركات القومية والاشتراكية في المنطقة، فقدموا مساعدات اقتصادية وعسكرية إلى دول مثل مصر وسوريا واليمن الجنوبي.[11]

ففي الخمسينيات والستينيات، شهدت العلاقات السوفيتية المصرية ذروتها في عهد جمال عبد الناصر، حيث لعب الاتحاد السوفيتي دوراً رئيسياً في دعم الجيش المصري وتزويده بالسلاح، كما ساعد في بناء السد العالي في أسوان. أما في سوريا، فقد أقام السوفيت تحالفاً استراتيجياً مكّنهم من الحصول على موطئ قدم عسكري في البحر الأبيض المتوسط من خلال ميناء طرطوس.

وفي اليمن الجنوبي، دعم الاتحاد السوفيتي النظام الماركسي في عدن، مقدمًا مساعدات عسكرية واقتصادية، ما جعله لاعبًا مهمًا في البحر العربي وباب المندب. هذه التحالفات سمحت لموسكو بمد نفوذها إلى مناطق حيوية تربط بين المحيط الهندي والبحر المتوسط.[12]

3. التراجع في الثمانينيات:

مع تصاعد الأزمات الاقتصادية الداخلية وتورط الاتحاد السوفيتي في حرب أفغانستان، تراجع الحضور السوفيتي في الشرق الأوسط. كما أن تحولات السياسات الإقليمية خاصة توقيع مصر اتفاقية السلام مع إسرائيل عام 1979 أدت إلى فقدان موسكو أحد أهم حلفائها في المنطقة.

ثالثاً: مرحلة ما بعد الاتحاد السوفيتي (1991حتى الآن): إعادة بناء النفوذ وصولاً إلى مرحلة بوتين:

1. عقد التسعينيات: الانكفاء على الداخل:

بعد انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991، ورثت روسيا الاتحادية شبكة علاقات ضعفت بفعل الأزمات الاقتصادية والسياسية الداخلية. في عهد الرئيس بوريس يلتسين، تراجعت السياسة الخارجية الروسية بشكل عام، وكان الحضور الروسي في الشرق الأوسط محدودًا للغاية. فقد انشغلت موسكو بإعادة بناء مؤسساتها الداخلية والتكيف مع النظام الدولي الجديد الذي هيمنت عليه الولايات المتحدة.[13]

2. مرحلة بوتين الأولى: العودة التدريجية (2000–2011):

---

[8] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 65.

[9] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 26.

[10] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 39.

[11] Dmitri Trenin. (2017). What is Russia up to in the Middle East? Cambridge: Polity Press; Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, p. 9.

[12] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 133.

مع وصول فلاديمير بوتين إلى السلطة عام 2000، بدأت روسيا سياسة إعادة تموضع في الشرق الأوسط، مركزة على استعادة علاقاتها مع حلفاء سابقين وتوسيع نفوذها الاقتصادي. عقدت موسكو صفقات تسليح كبرى مع دول مثل الجزائر وسوريا وإيران، كما سعت لتعزيز دورها في ملفات إقليمية كالقضية الفلسطينية والملف النووي الإيراني.[14]

3. مرحلة ما بعد الربيع العربي (2011 حتى الآن):

شكلت أحداث الربيع العربي نقطة تحول مفصلية في السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط. فقد اعتبرت موسكو أن موجة الاحتجاجات والتحولات السياسية تمثل تهديدًا للاستقرار الإقليمي ومصالحها، خاصة في ظل دعم الغرب لبعض الحركات المعارضة. لذلك، تبنت موقفًا معارضًا لتغيير الأنظمة بالقوة، ورفضت التدخلات العسكرية الغربية كما حدث في ليبيا.[15]

4. التدخل العسكري في سوريا (2015):

التدخل العسكري الروسي في سوريا عام 2015 يعتبر أهم خطوة لإعادة فرض النفوذ الروسي في المنطقة منذ نهاية الحرب الباردة. هذا التدخل، الذي تم بطلب من الحكومة السورية، منح موسكو قدرة على التأثير المباشر في مجريات الصراع، وأتاح لها تثبيت وجود عسكري دائم في قاعدة حميميم الجوية وقاعدة طرطوس البحرية. كما عزز موقع روسيا كوسيط رئيسي في المفاوضات بين أطراف النزاع.[16]

5. توسيع شبكة العلاقات الإقليمية:

إلى جانب سوريا، وسعت روسيا علاقاتها مع قوى إقليمية متعددة، حتى تلك التي كانت على خلاف فيما بينها، مثل إيران وإسرائيل ودول الخليج. كما عززت تعاونها مع السعودية في إطار تحالف (أوبك+) لإدارة سوق النفط العالمية، وأبرمت اتفاقيات اقتصادية مع الإمارات وقطر. هذا النهج البراغماتي سمح لروسيا بالعمل مع أطراف متعارضة دون أن تخسر موقعها كطرف محاور موثوق.[17]

المصالح الروسية في الشرق الأوسط

تتسم السياسة الخارجية الروسية تجاه الشرق الأوسط بكونها مزيجاً من المصالح السياسية والاقتصادية والأمنية وهي مصالح متشابكة إلى حد كبير، بحيث يصعب فصلها عن بعضها البعض. ورغم أن أولويات موسكو قد تختلف من دولة إلى أخرى، إلا أن الهدف العام يتمثل في تعزيز النفوذ الروسي وضمان حضور فاعل في قضايا المنطقة بما يخدم أهدافها الاستراتيجية الكبرى.

أولاً: المصالح السياسية والاستراتيجية:

1. النفوذ الجيوسياسي:

تسعى روسيا إلى تأكيد حضورها في منطقة الشرق الأوسط باعتبارها منطقة استراتيجية تربط بين قارات آسيا وأفريقيا وأوروبا، وتشكل معبراً حيوياً للتجارة والطاقة العالمية. من منظور جيوسياسي، ترى موسكو أن السيطرة أو التأثير في ممرات بحرية مهمة مثل قناة السويس ومضيق هرمز وباب المندب يمنحها قدرة أكبر على التأثير في الاقتصاد والسياسة العالميين.

بالإضافة إلى ذلك، يمنح الحضور الروسي في الشرق الأوسط موسكو موقعاً تفاوضياً أقوى مع القوى الكبرى الأخرى، لا سيما الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي، إذ تستطيع استخدام نفوذها في قضايا إقليمية مثل الصراع السوري أو الملف النووي الإيراني كورقة ضغط في ملفات أخرى تمس علاقاتها مع الغرب.[18]

2. كسر العزلة الدولية:

تعرضت روسيا، خاصة بعد أزمة أوكرانيا عام 2014 وضم شبه جزيرة القرم، لعقوبات غربية واسعة النطاق. وفي ظل هذه العزلة النسبية، شكل الشرق الأوسط نافذة مهمة لموسكو للحفاظ على شبكة من العلاقات السياسية والاقتصادية مع قوى إقليمية ودولية، بعيداً عن هيمنة الغرب.

لقد أتاح الانخراط في قضايا المنطقة لروسيا تعزيز صورتها كقوة لا غنى عنها في حل الأزمات الدولية، وإظهار قدرتها على التوسط بين أطراف متنازعة مثل إيران وإسرائيل أو السعودية وقطر.[19]

---

[14] Nikolay Kozhanov (Ed.). (2022). Russian foreign policy toward the Middle East: New trends, old traditions. London: Hurst; Oxford: Oxford University Press, p. 15.

[15] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 56.

[16] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 142.

[17] Dmitri Trenin. (2017). What is Russia up to in the Middle East? Cambridge: Polity Press; Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, p. 41.

[18] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 7.

[19] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 231.

3. مواجهة الغرب:

منذ الحقبة السوفيتية، مثل الشرق الأوسط ساحة للتنافس الجيوسياسي بين موسكو وواشنطن. وعلى الرغم من انتهاء الحرب الباردة، فإن هذا البعد ما زال حاضراً في الحسابات الروسية. ترى موسكو أن الوجود العسكري والسياسي في المنطقة يتيح لها موازنة النفوذ الأمريكي، وإظهار قدرتها على تحدي النظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة. وتعتبر روسيا أن تعزيز شراكاتها مع دول الشرق الأوسط، بما فيها الحلفاء التقليديون للغرب، يضعف قدرة واشنطن على عزل موسكو أو إضعافها دبلوماسياً[20].

ثانياً: المصالح الاقتصادية:

1. تجارة السلاح:

تعتبر روسيا أحد أكبر مصدري السلاح في العالم، ويحتل الشرق الأوسط موقعاً مهماً في أسواقها العسكرية. فقد أبرمت موسكو عقوداً بمليارات الدولارات مع دول مثل الجزائر ومصر والعراق وسوريا، بالإضافة إلى صفقات بارزة مع تركيا العضو في الناتو لشراء منظومة الدفاع الجوي S-400[8].

تجارة السلاح بالنسبة لروسيا ليست مجرد نشاط اقتصادي مربح، بل هي أيضاً أداة لتعزيز العلاقات السياسية والاعتماد المتبادل مع الدول المستوردة، حيث يتطلب تشغيل الأسلحة الروسية وتحديثها تعاوناً طويل الأمد.[21]

2. الاستثمار في الطاقة:

يمثل قطاع الطاقة، وخاصة النفط والغاز، محورًا رئيسيًا في المصالح الاقتصادية الروسية بالشرق الأوسط. فالشركات الروسية مثل "غازبروم" و"روس نفط" و"لوك أويل" تنشط في استثمارات ضخمة في العراق ومصر وسوريا ودول الخليج.

كما تلعب روسيا دوراً مهماً في إطار "أوبك+"، بالتنسيق مع السعودية وغيرها من الدول المنتجة للنفط، لضبط مستويات الإنتاج والحفاظ على أسعار مستقرة في السوق العالمية. هذا التعاون يعزز مكانة موسكو كلاعب رئيسي في أسواق الطاقة، ويفتح أمامها فرصاً لتعزيز تحالفاتها السياسية.[22]

3. التعاون التجاري والاستثماري:

إلى جانب السلاح والطاقة، تسعى روسيا إلى تنويع علاقاتها الاقتصادية مع دول الشرق الأوسط عبر مجالات مثل الزراعة والبنية التحتية والتكنولوجيا. على سبيل المثال، صدّرت روسيا القمح إلى عدد من دول المنطقة، خاصة مصر، التي تُعد من أكبر مستوردي القمح الروسي.

كما تهدف موسكو إلى جذب الاستثمارات الخليجية إلى اقتصادها، خاصة في قطاعات النقل والموانئ والطاقة المتجددة. ويعكس هذا التوجه رغبة روسيا في تقليل اعتمادها على الأسواق الغربية، وتوسيع قنواتها التجارية نحو الجنوب والشرق.[23]

ثالثاً: المصالح الأمنية والعسكرية:

1. مكافحة الإرهاب:

تمثل مكافحة التنظيمات المتطرفة، مثل "داعش" و"القاعدة"، هدفاً أمنياً مهماً لروسيا في الشرق الأوسط. فموسكو ترى أن هذه الجماعات لا تهدد فقط استقرار المنطقة، بل تمتد خطورتها إلى الداخل الروسي عبر جمهوريات شمال القوقاز ذات الأغلبية المسلمة.

من خلال المشاركة في الحرب ضد "داعش" في سوريا، تمكنت روسيا من تعزيز صورتها كقوة ملتزمة بمحاربة الإرهاب، وفي الوقت نفسه، وظفت هذا الدور لتحقيق مكاسب سياسية وعسكرية في المنطقة.[24]

2. حماية القواعد العسكرية:

من أهم المصالح الأمنية الروسية الحفاظ على قواعدها العسكرية في الشرق الأوسط، خاصة في سوريا. فقاعدة طرطوس البحرية تمثل المنفذ البحري الوحيد لروسيا على البحر الأبيض المتوسط، وهي ضرورية لدعم عمليات الأسطول الروسي وتوسيع مدى قدرته على العمل خارج المياه الإقليمية.

---

[20] Dmitri Trenin. (2017). What is Russia up to in the Middle East? Cambridge: Polity Press; Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, p. 29.

[21] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 238.

[22] Filippo Casula & Mark N. Katz. (2018). Middle East. In Andrei P. Tsygankov (Ed.), Routledge handbook of Russian foreign policy (pp. 401–414). London & New York: Routledge, p. 403.

[23] Nikolay Kozhanov (Ed.). (2022). Russian foreign policy toward the Middle East: New trends, old traditions. London: Hurst; Oxford: Oxford University Press, p. 18.

[24] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 240.

أما قاعدة حميميم الجوية في اللاذقية، فقد أصبحت مركزاً رئيسياً للعمليات العسكرية الروسية في المنطقة منذ عام 2015. وتمنح هذه القواعد لموسكو قدرة على التدخل السريع في الأزمات وتعزيز حضورها في مناطق استراتيجية بالقرب من أوروبا وشمال أفريقيا.[25]

أدوات السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط

تستخدم روسيا مجموعة متكاملة من الأدوات لتحقيق أهداف سياستها الخارجية في الشرق الأوسط، تجمع بين القوة الصلبة والقوة الناعمة والدبلوماسية متعددة المسارات. ويعكس هذا التنوع في الأدوات إدراك موسكو لتعقيدات المنطقة، وحاجتها إلى استخدام مزيج من الوسائل العسكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية لضمان نفوذ طويل الأمد.

أولاً: القوة الصلبة:

1. التدخل العسكري (سوريا نموذجاً):

يمثل التدخل العسكري الروسي في سوريا منذ سبتمبر 2015 أهم مثال على توظيف موسكو للقوة الصلبة في الشرق الأوسط. فقد جاء هذا التدخل بطلب من الحكومة السورية، وبمبرر مكافحة الإرهاب وحماية مؤسسات الدولة من الانهيار. استخدمت روسيا في هذا التدخل قدراتها الجوية والبحرية، مع نشر قوات في قاعدة حميميم الجوية في اللاذقية وتوسيع قاعدة طرطوس البحرية. مكّن هذا الوجود العسكري موسكو من التأثير المباشر في مجريات الحرب السورية، وإعادة ترتيب موازين القوى لصالح الحكومة السورية.[26]

إلى جانب البعد العسكري، مثّل التدخل فرصة لاختبار الأسلحة الروسية في بيئة قتالية حقيقية، ما ساهم في ترويجها للأسواق العالمية. كما عزز هذا التدخل مكانة روسيا كلاعب أمني لا غنى عنه في تسوية النزاع السوري.

2. صفقات السلاح:

تعد تجارة السلاح أداة كلاسيكية للقوة الصلبة في السياسة الروسية تجاه الشرق الأوسط. فموسكو تعتبر المنطقة سوقاً استراتيجية، حيث تبرم صفقات بمليارات الدولارات مع دول مثل الجزائر ومصر والعراق وسوريا. ومن الأمثلة المهمة هو بيع منظومة الدفاع الجوي-S 400 إلى تركيا، رغم معارضة الولايات المتحدة، وهو ما عزز النفوذ الروسي في دولة عضو في الناتو.

هذه الصفقات لا تحقق أرباحًا اقتصادية فقط، بل تخلق أيضاً روابط اعتماد متبادل، حيث تحتاج الدول المستوردة إلى التدريب والصيانة وقطع الغيار من روسيا، مما يضمن استمرار العلاقة العسكرية والسياسية لسنوات طويلة.[27]

ثانياً: القوة الناعمة:

1. الإعلام (RT، سبوتنيك):

تستخدم روسيا وسائل الإعلام الدولية كأداة للتأثير على الرأي العام في الشرق الأوسط. تعد قناة روسيا اليوم (RT) ووكالة سبوتنيك من أهم المنصات التي تبث محتوى متعدد اللغات، بما فيها العربية، بهدف تقديم رواية بديلة للأحداث عن تلك التي تهيمن عليها وسائل الإعلام الغربية. ويسعى الإعلام الروسي إلى تعزيز صورة موسكو كشريك موثوق وصديق للعالم العربي، وإظهار مواقفها المناهضة للتدخلات الغربية، إضافة إلى الترويج لسياساتها الخارجية.[28]

2. العلاقات الثقافية والتعليمية:

تحتفظ روسيا بعلاقات ثقافية وتعليمية مع العديد من دول الشرق الأوسط، من خلال برامج تبادل أكاديمي ومنح دراسية في الجامعات الروسية. كما تستضيف موسكو مؤتمرات ومعارض ثقافية لتعزيز الروابط الشعبية، إلى جانب التعاون في مجالات البحث العلمي والفضاء.

هذه العلاقات لا تهدف فقط إلى بناء صورة إيجابية لروسيا، بل تسعى أيضاً إلى خلق شبكات نخب من خريجي الجامعات الروسية في المنطقة، يمكن أن يلعبوا دوراً في تعزيز العلاقات المستقبلية.[29]

ثالثاً: الدبلوماسية متعددة المسارات:

1. العمل مع خصوم متنافرين (إسرائيل – إيران – السعودية):

أحد أهم ملامح السياسة الخارجية الروسية في الشرق الأوسط هو قدرتها على الحفاظ على علاقات وثيقة مع أطراف متعارضة فيما بينها، مثل إسرائيل وإيران والسعودية.

---

[25] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 94.

[26] Dmitri Trenin. (2017). What is Russia up to in the Middle East? Cambridge: Polity Press; Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, p. 59.

[27] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 160.

[28] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 260.

[29] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 94.

مع إسرائيل، تتعاون موسكو في قضايا الأمن الإقليمي وتنسيق التحركات العسكرية في سوريا لتجنب التصادم.[30] ومع إيران، تحتفظ روسيا بتحالف استراتيجي في ملفات مثل الحرب في سوريا، والتعاون في مجال الطاقة النووية، وصفقات السلاح. أما مع السعودية، فتعمل موسكو في إطار "أوبك+" لإدارة سوق النفط العالمية، مع تعزيز الحوار السياسي والاقتصادي رغم الاختلافات في ملفات أخرى.[31]

2. الوساطة الدبلوماسية:

تلعب روسيا دور الوسيط في عدة نزاعات بالمنطقة، حيث استضافت محادثات سلام تخص سوريا وليبيا واليمن، كما شاركت في المفاوضات المتعلقة بالاتفاق النووي الإيراني. يهدف هذا الدور إلى ترسيخ صورة روسيا كقوة تسوية، وكسر احتكار الولايات المتحدة والدول الغربية لمسار المفاوضات.[32]

3. المرونة الاستراتيجية:

تمتاز الدبلوماسية الروسية بقدرتها على التكيف مع تغير موازين القوى الإقليمية، والعمل مع أنظمة سياسية مختلفة أيديولوجيًا. هذا النهج البراغماتي يسمح لموسكو بالحفاظ على نفوذها في بيئة مضطربة، ويقلل من خسائرها في حال تغير الأنظمة الحاكمة.[33]

دراسة حالات

أولاً: سوريا: دوافع التدخل، الأهداف، النتائج:

أولاً: دوافع التدخل:

جاء التدخل العسكري الروسي في سوريا عام 2015 كنتيجة لمجموعة من الدوافع السياسية والأمنية والاستراتيجية[34]. ومن أهم هذه الدوافع ما يلي:

- حماية الحليف التقليدي: كانت سوريا، منذ الحقبة السوفيتية، من أهم شركاء موسكو في الشرق الأوسط. ويمثل سقوط الحكومة السورية تهديدًا مباشرًا لمصالح روسيا ونفوذها في المنطقة.
- منع تكرار السيناريو الليبي: اعتبرت موسكو أن التدخل الغربي في ليبيا عام 2011 وانهيار الدولة هناك مثال سلبي لا ترغب في تكراره في سوريا.
- مكافحة الإرهاب: رأت روسيا أن تمدد الجماعات المسلحة مثل "داعش" و"جبهة النصرة" يشكل تهديداً لأمنها الداخلي، خاصة مع وجود مقاتلين من القوقاز في صفوف هذه الجماعات.

ثانياً: الأهداف:

- تعزيز الوجود العسكري في البحر المتوسط: من خلال تأمين قاعدة طرطوس البحرية وقاعدة حميميم الجوية.
- إعادة روسيا إلى مركز صناعة القرار الدولي: عبر لعب دور رئيسي في تسوية الأزمة السورية.
- اختبار الأسلحة والتكتيكات: استخدمت موسكو سوريا كميدان لتجربة أنظمة تسليح جديدة، ما ساهم في الترويج لصادراتها العسكرية.

ثالثاً: النتائج:

- تحقيق تقدم عسكري لصالح الحكومة السورية، ما مكّنها من استعادة مناطق واسعة كانت تحت سيطرة المعارضة المسلحة.
- ترسيخ الوجود العسكري الروسي طويل الأمد، عبر اتفاقيات مع دمشق.
- تعزيز صورة روسيا كقوة فاعلة في الشرق الأوسط، لكنها في المقابل واجهت انتقادات غربية واتهامات بانتهاك حقوق الإنسان.

ثانياً: إيران – التعاون الاستراتيجي في الطاقة والسلاح، والموقف من الملف النووي:

1. التعاون في مجال الطاقة:

تعتبر إيران شريكاً مهماً لروسيا في قطاع الطاقة، حيث تعمل شركات روسية مثل "غازبروم" و"لوك أويل" في مشاريع تطوير حقول النفط والغاز الإيرانية. كما يتعاون البلدان في مجالات الطاقة النووية السلمية، إذ ساعدت موسكو في بناء وتشغيل مفاعل بوشهر النووي.

2. التعاون العسكري وصفقات السلاح:

---

[30] Filippo Casula & Mark N. Katz. (2018). Middle East. In Andrei P. Tsygankov (Ed.), Routledge handbook of Russian foreign policy (pp. 401–414). London & New York: Routledge, p. 409.

[31] Dmitri Trenin. (2017). What is Russia up to in the Middle East? Cambridge: Polity Press; Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, p. 88.

[32] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 202.

[33] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 312.

[34] Dmitri Trenin. (2017). What is Russia up to in the Middle East? Cambridge: Polity Press; Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, p. 59.

شهدت العلاقات العسكرية بين البلدين نموًا ملحوظًا، خاصة بعد رفع بعض العقوبات الدولية على إيران. باعت روسيا منظومات دفاع جوي متطورة من طراز S-300، بالإضافة إلى معدات عسكرية أخرى، مما عزز القدرات الدفاعية الإيرانية.

3. الموقف من الملف النووي:

تتبنى موسكو موقفاً داعماً لحق إيران في الاستخدام السلمي للطاقة النووية، لكنها تؤكد على ضرورة التزام طهران بمعايير الوكالة الدولية للطاقة الذرية. لعبت روسيا دوراً محورياً في التوصل إلى الاتفاق النووي عام 2015، وكانت معارضة لانسحاب الولايات المتحدة منه عام 2018.[35]

ثالثاً: العلاقات مع دول الخليج – موازنة العلاقات مع السعودية والإمارات وقطر:

1. السعودية:

تطورت العلاقات الروسية السعودية بشكل ملحوظ خلال العقد الأخير، خاصة في مجال التعاون النفطي في إطار "أوبك+"، حيث لعب التنسيق بين البلدين دوراً في تحقيق استقرار نسبي في أسعار النفط العالمي. ورغم الخلافات حول قضايا إقليمية مثل سوريا واليمن، فإن موسكو والرياض تحافظان على قنوات حوار مفتوحة[36].

2. الإمارات:

تشكل الإمارات شريكاً اقتصادياً مهماً لروسيا، حيث يشمل التعاون مجالات الاستثمار والطاقة والتكنولوجيا. كما تستضيف الإمارات فعاليات اقتصادية وثقافية روسية، مما يعزز الروابط الثنائية.[37]

3. قطر:

مع قطر، تركز العلاقات على قطاع الطاقة والغاز الطبيعي المسال، بالإضافة إلى التعاون في بعض الملفات السياسية مثل الأزمة السورية. وعلى الرغم من أن الدوحة كانت داعمة لبعض فصائل المعارضة السورية، فإن موسكو نجحت في الحفاظ على علاقة متوازنة معها.[38]

رابعاً: القضية الفلسطينية: الموقف الروسي ودوره في المفاوضات:

1. الموقف الروسي:

تتبنى روسيا موقفًا مؤيدًا لحل الدولتين على أساس قرارات الشرعية الدولية، وتدعو إلى إقامة دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية. كما تعترف موسكو بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي للشعب الفلسطيني منذ الحقبة السوفيتية.

2. الدور في المفاوضات:

حاولت روسيا لعب دور في رعاية المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية، سواء بشكل مباشر أو من خلال عضويتها في اللجنة الرباعية الدولية (إلى جانب الولايات المتحدة، الاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة). ومع ذلك، ظل تأثيرها محدوداً مقارنة بالدور الأمريكي، إلا أنها استفادت من هذا الملف لتعزيز صورتها كقوة داعمة للقضايا العربية.[39]

التحديات التي تواجه روسيا في الشرق الأوسط

رغم النجاحات التي حققتها موسكو في تعزيز نفوذها في الشرق الأوسط خلال العقد الأخير، إلا أنها تواجه مجموعة من التحديات المعقدة التي قد تحد من قدرتها على الحفاظ على هذا النفوذ أو توسيعه.

أولاً: المنافسة مع الولايات المتحدة والصين:

تظل الولايات المتحدة القوة المهيمنة في الشرق الأوسط من حيث الوجود العسكري وشبكة التحالفات السياسية والأمنية. ورغم تراجع بعض جوانب النفوذ الأمريكي، فإن واشنطن تحتفظ بقدرات كبيرة على التأثير في قرارات العديد من دول المنطقة، خاصة من خلال المساعدات العسكرية والاتفاقيات الأمنية.

أما الصين، فقد صعدت كفاعل اقتصادي مهم في الشرق الأوسط، من خلال مبادرة "الحزام والطريق" والاستثمارات الضخمة في البنية التحتية والطاقة. ورغم أن بكين لا تنافس موسكو عسكريًا في المنطقة، إلا أنها تقدم نموذجًا للتعاون الاقتصادي طويل الأمد، مما قد يحد من جاذبية الشراكات الاقتصادية الروسية.

ثانياً: التوترات الإقليمية (إيران–إسرائيل–الخليج):

تسعى روسيا إلى الحفاظ على علاقات متوازنة مع أطراف إقليمية متنافسة، مثل إيران وإسرائيل ودول الخليج. غير أن هذا التوازن هش، إذ يمكن لأي تصعيد بين هذه الأطراف أن يضع موسكو أمام خيارات صعبة. على سبيل المثال،

---

[35] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 248.

[36] Nikolay Kozhanov (Ed.). (2022). Russian foreign policy toward the Middle East: New trends, old traditions. London: Hurst; Oxford: Oxford University Press, p. 45.

[37] Alexey Mikhailovich Vasiliev. (2018). Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin. London & New York: Routledge, p. 160.

[38] Robert H. Donaldson & Vidya Nadkarni. (2023). The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests (7th ed.). London & New York: Routledge, p. 254.

[39] Dmitri Trenin. (2017). What is Russia up to in the Middle East? Cambridge: Polity Press; Washington, D.C.: Carnegie Endowment for International Peace, p. 82.

التنسيق العسكري مع إسرائيل في سوريا قد يثير تحفظات إيران، في حين أن توسيع التعاون مع طهران قد يقلق بعض العواصم الخليجية.

ثالثاً: الأزمات الاقتصادية الروسية والعقوبات الغربية:

تواجه روسيا ضغوطاً اقتصادية داخلية نتيجة العقوبات الغربية المفروضة منذ 2014، والتي تضاعفت بعد الأزمة الأوكرانية في 2022. تؤثر هذه العقوبات على قدرة موسكو في تمويل مشاريعها الخارجية، بما في ذلك صفقات السلاح والاستثمارات في الشرق الأوسط. كما أن تراجع أسعار النفط في بعض الفترات يحد من قدرة روسيا على استخدام الطاقة كسلاح سياسي أو أداة للتأثير الاقتصادي.

بناءً على ذلك، يمكن القول إن التحديات التي تواجه موسكو في الشرق الأوسط ليست فقط نتاج البيئة الإقليمية، بل هي أيضاً انعكاس للضغوط الدولية والداخلية التي تحدد إطار تحركاتها في المنطقة.

الخاتمة والاستنتاجات

أظهرت هذه الدراسة أن السياسة الخارجية الروسية تجاه منطقة الشرق الأوسط لا تُعد مجرد رد فعل على الأحداث، بل هي استراتيجية متكاملة تقوم على مزيج من المصالح المتعددة وتستخدم أدوات متنوعة لتحقيق أهدافها. لقد تبين أن موسكو نجحت في إعادة ترسيخ حضورها كقوة مؤثرة، مستفيدة من التغيرات الجيوسياسية الإقليمية والدولية.

يمكن تلخيص الاستنتاجات الرئيسية للدراسة في النقاط التالية:

- **ثبات الأهداف وتنوع الأدوات :**على الرغم من التحولات التي شهدتها روسيا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، فإن الأهداف الاستراتيجية الأساسية (كالسعي لإقامة توازن مع النفوذ الغربي وتأمين المصالح الاقتصادية) ظلت ثابتة. ما تغير هو الأدوات المستخدمة، والتي أصبحت أكثر حيوية وشمولية، تجمع بين القوة الصلبة والدبلوماسية متعددة المسارات.
- **القدرة على التكيف :**أظهرت السياسة الروسية قدرة عالية على التكيف مع الأحداث، حيث استطاعت التعامل مع أطراف متعارضة في المنطقة والحفاظ على علاقات متوازنة، مما منحها مرونة وحرية في اتخاذ القرار الاستراتيجي.
- **الحضور المستمر :**من المرجح أن تواصل روسيا حضورها النشط في الشرق الأوسط، خاصة في الملفات التي تمنحها أوراق ضغط دولية، مثل الأزمة السورية، والعلاقات مع إيران ودول الخليج، والمشاركة في إدارة أسواق الطاقة العالمية.

التحديات والتوصيات

ومع ذلك، لا يخلو الطريق من التحديات. فاستمرار دور روسيا مرهون بقدرتها على مواجهة الضغوط الاقتصادية والعقوبات الغربية، بالإضافة إلى قدرتها على التكيف مع التغيرات في موازين القوى الإقليمية، خاصة مع تزايد النفوذ الصيني وتغير أولويات السياسة الخارجية الأمريكية.

بناءً على نتائج البحث، يُوصى بما يلي:

- **التوسع في الدراسات المقارنة :**يُنصح بإجراء دراسات مقارنة بين السياسة الروسية وسياسات القوى الأخرى (مثل الولايات المتحدة والصين) في الشرق الأوسط، بهدف فهم أعمق للتفاعلات الإقليمية.
- **دراسة الأبعاد الاقتصادية :**يُقترح التركيز على الأبعاد الاقتصادية بشكل أكبر، خاصة في قطاعات الطاقة والبنية التحتية، ودراسة أثرها على النفوذ السياسي الروسي.
- **متابعة تأثير الأزمات الدولية :**يُوصى بمتابعة تأثير الأزمات الدولية الكبرى، كالحرب في أوكرانيا، على قدرة موسكو على الاستمرار في استراتيجيتها بالمنطقة.

ختامًا، يمكن القول إن السياسة الروسية في الشرق الأوسط ستظل أحد العوامل المؤثرة في توازنات القوى الإقليمية، وأن فهمها يتطلب النظر إلى التفاعل بين الأبعاد التاريخية، والمصالح الاستراتيجية، والأدوات المستخدمة، والتحديات القائمة.

قائمة المصادر والمراجع

1. Casula, F., & Katz, M. N. (2018). Middle East. In A. P. Tsygankov (Ed.), *Routledge handbook of Russian foreign policy* (pp. 401–414). Routledge.
2. Donaldson, R. H., & Nadkarni, V. (2023). *The foreign policy of Russia: Changing systems, enduring interests* (7th ed.). Routledge.
3. Kozhanov, N. (Ed.). (2022). *Russian foreign policy toward the Middle East: New trends, old traditions*. Hurst; Oxford University Press.
4. Trenin, D. (2017). *What is Russia up to in the Middle East?* Polity Press.
5. Vasiliev, A. M. (2018). *Russian policy toward the Middle East: From Lenin to Putin*. Routledge.